وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الهدايات القرآنية وأسلوب القرآن
في تعزيز القيم من خلال سورة الحجرات

اسم الباحث/ـة

د/ سهير حسن إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله والصلاة والسلام على سيد الثقلين، وعلى أله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، الحمد الله الذي أكرمنا بالقرآن، وعلمنا النطق والبيان، وأيدنا بالعلم والسلطان، وجعلنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك، أمة السند والإسناد، سخرها الرب لحفظ كتابه الذي توعد بحفظه سبحانه وتعالى القائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:٩]،

فسخر له علماء أفذاذاً حملوا على عاتقهم هم حفظه في القلوب والسطور، وبسط معانيه لكل طالب للحق مريد، فغاصوا في أسراره، وتفننوا في استخراج دره ونوادره، وتقصوا أثر كل متحدث في أخباره، وكاشفاً عن معاني آياته ناظرين في جميع أحواله حفظاً وثقة ومروءة، وعلماً وعقيدة، مسطرين تراجم الرجال في بطون الأسفار، مرجحين لأقوال أهل العلم، مقعدين قواعد للتفسير، حافظين لجناب الدين، باذلين كل غال ونفيس في سبيل تيسير فهمه للعوام، محتسبين عظيم الثواب من الله.

فالقران هو الكتاب الذي لا يخلق من كثرة الترداد وعلى كثرة التنقيب فيه، إلاَّ أن لكل مبحر في أعماقه نصيب من نفائسه ودره، فمع تعاقب الأزمان وتجدد المفاهيم وتكاثر المستجدات وتعقد الحوادث والمسائل، وانقلاب الموازين وتغريب الحق وتعريف الباطل، وتميع الحقائق وتزيف القيم والمبادئ؛ إلاّ أن المستبصر الباحث عن النور يجد في القرآن هدياً وسبيلاً، فالحمد الله على نعمة الإسلام، والحمدالله على نعمة القرآن، والحمدالله على ما يسر من سبل تعلمه وتفهمه، والحمد الله الذي أعان وسخر لنا السبل لخدمته.

ولقد يسر الله هذا البحث (**الهدايات القرآنية وأسلوب القرآن في تعزيز القيم من خلال سورة الحجرات**)؛ لأصافح فيه جهود الباحثين، فما زبر كاتب بمثل البيان في الهدايات القرآنية، الواردة في قرطاس الهدى، وسفر البيان، ومَجْمع الخير والرشاد للإنسان.

القرآن الكريم الذي ارتضاه الله كمالاً في البيان، وغاية في الهدى والرشد، حري لكل مريد أن يقصده، وطالب أن يثوره، والله نسأل التوفيق والإعانة والسداد.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع وسبب اختياره من عدة جوانب؛ منها:

أولاً: تعلقه بأعظم مطلوب وأشرف مقصود وهو القرآن الكريم.

ثانياً: موضوع الهدايات القرآنية ثمرة من ثمرات التدبر وهو المقصود من إنزال القرآن المبارك.

ثالثاً: قيمة الإنسان الحقيقية تتمثل في رصيده من القيم والمبادئ، لذلك كان محور البحث حول القيم وتعزيزها من خلال سورة الحجرات.

رابعاً: سورة الحجرات جامعة لقضية القيم الدينية والسلوكية والاجتماعية، فهي سورة الأخلاق كما سماها العلماء.

خامساً: الهدايات القرآنية تلامس الواقع، وبها حل لكثير من المشكلات المعاصرة وفق المنهج القرآني والرباني.

مشكلة الدراسة:

في ظل الثورة المعلوماتية والنهضة المادية والقفزة المدنية للإنسان وفي القرن الواحد والعشرين تحديداً؛ يدرك المتأمل في حال الإنسانية والمعتني بقضاياها الفردية والاجتماعية والأسرية تأثير العولمة واختلاط الثقافات وتغير المفاهيم وتلبس الحق بالباطل؛ مما كان له الأثر في فقدان القيم وتشابه النمط المعيشي للمسلم وغيره. حتى أصبح صاحب الفطرة السوية في حيرة من أمره، متذبذب في قيمه، في ظل سيطرة الشبكة العنكبوتية على اختلاف نوافذها، مما أربك كثير من المربين في محيط الأسرة أو المنظومة التعلمية جمعاء في غرس القيم الإسلامية، وتحقيق المبادئ الدينية في نفوس النشء والمجتمع،

فكان ولا بد للمهتمين من مواجهة إعصار العولمة والتيارات الهدامة، وذلك بإبراز الهدايات القرآنية الداعية لتعزيز القيم؛ لتكون إقليداً بين الواقع والمأمول. قيماً مستندة، ومرتكزة على أساس العقيدة والدين، وقد جاءت هذه الورقة

العلمية والتي أرجو أن تكون جلاء للحائر وقدم صدق للمتذبذب، فقد استقيتها من الكتاب الذي لا يضاهى دلالة ورشاداً، وتأصيلاً وتمكينا –وهو القرآن الكريم– في خطوة علمية وعملية لتعزيز القيم، وتمكين المبادئ السوية من خلال الهدايات القرآنية،

وقد انبثقت من هذه المشكلة الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة:

١. ما هي الهدايات القرآنية؟

٢. ما هو مفهوم القيم، وما أنواعه؟

٣. ما جهود الأمم في تعزيز القيم؟

٤. كيف عززت سورة الحجرات القيم؟

أهداف الدراسة:

١. التعريف بالهدايات القرآنية.

٢. تعريف القيم وأنواعها.

٣. بيان جهود الأمم في تعزيز القيم.

٤. الكشف عن أثر سورة الحجرات في تعزيز القيم.

الدراسات السابقة:

١. **أخلاق الدعاة في ضوء سورة الحجرات**، علي محمود أدغو حاج، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان السودانية، ٢٠١٢م، وهي عبارة عن دراسة موضوعية تتعلق بأخلاق الداعية من خلال السورة، ومنها: التقوى، والإخلاص، والصدق، والأدب مع رسوله، والعدل، والأناة، والأخوة الإسلامية، وإصلاح ذات البين، كما تناول البحث وركز على مساوئ الأخلاق التي ينبغي أن يحزر منها الداعية.

٢. **التربية القرآنية للمؤمنين من خلال سورة الحجرات آيتي ١١ – ١٢**، ميمونة بنت سليمان بن إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ٢٠١٢م، وهي رسالة مختصة بالآيتين ١١–١٢ من السورة، بينت فيها

الباحثة الآداب الواردة والخصال التي يجب العمل بها.

٣. **أخلاقيات المجتمع في ضوء سورة الحجرات**، حسين علي محمد، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٣م، بين من خلال الدراسة أصول التعامل في دوائر ثلاث: القيادة العليا، التعامل مع أبناء الأمة الإسلامية، التعامل مع البشرية كلها.

ومما جاء في جديد هذا البحث: أنه لم يختص بالدعاة فقط؛ بل هو لجميع شرائح المجتمع، كما أن الباحثة: حاولت من خلال بحثها استخلاص القيم من الآيات في عبارة موجزة ووضعها بين قوسين لترسخ في ذهن القارئ.

حدود الدراسة: هي بين جنبات السورة العظيمة؛ سورة الحجرات.

منهج البحث: التحليلي، الاستقرائي، الاستنباطي.

الكلمات المفتاحية: القيم، الحجرات، تعزيز، الهدايات القرآنية.

خطة البحث: تتكون من المقدمة، والتمهيد، ومبحثين.

التمهيد: تعريف الهدايات القرآنية.

المبحث الأول: تعريف القيم، وأنواعها، ودور الأمم في تعزيزها، **وفيه ثلاثة مطالب**:

المطلب الأول: التعريف بالقيم.

المطلب الثاني: أنواع القيم.

المطلب الثالث: دور الأمم في تعزيز القيم.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الحجرات، والهدايات القرآنية وأسلوب القرآن في تعزيزها من خلال سورة الحجرات، **وفيه ثلاثة مطالب**.

المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن في تعزيز القيم من خلال سورة الحجرات.

المطلب الثالث: علمتني سورة الحجرات.

التمهيد

لما خلق الله الخلق للغاية العظيمة وهي العبودية له سبحانه- ﷻ - لم يترك عباده هملاً تسوقهم الفطرة أو دلالات العقل والفكر، بل أرسل إليهم أنبياء، وأنزل إليهم كتاباً لإرشادهم، وعليه قوام حياتهم.

ولما كان القرآن هو ختام الكتب ومسك الرسالات كان الحجة الخالدة والمعجزة الباقية، فما تجددت حوادث ولا اختلقت نواظر ولا أشكلت على الأمة قضايا إلا وفي القرآن جلاء لها، سواء كان ذلك بصريح المنطوق أو بصحيح المفهوم.

ومن أجل ذلك كان الحديث عن الهدايات القرآنية؛ والتي هي سر من أسرار القرآن، ووجه من وجوه إعجازه وتفرده.

ولمعرفة معنى الهدايات القرآنية ينبغي النظر إلى جزئي المصطلح المركبين.

الأول: الهدايات: جمع هداية: هداه يهديه في الدين هدى، وهداه يهديه هداية، إذًا دله على الطريق[1]."و(هدي) الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان [أحدهما] التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف"[2].

"وجاء في القاموس المحيط: "الهدى، بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد، والدلالة. هداه هدى وهدياً وهداية وهدية، بكسرهما: أرشده، فهدى واهتدى، وهداه الله الطريق"[3].

والهُدى: الرشادُ والدلالةُ، يؤنَّث ويذكَّر. يقال: هَداهُ الله للدين هدى. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [السجدة:٢٦]

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، (٦/ ٢٠١)، ت: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

[2] مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦/ ٤٢)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

[3] القاموس المحيط، الفيروز أبادي، (ص١٣٤٥)، ت: مكتب تحقيق التراث في مكتبة الرسالة، ط٨، مكتبة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.

قال أبو عمرو بن العلاء[١]: "أولم يبين لهم، وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدايَةً، أي عرفته"[٢].وجاء في معجم اللغة: "هِداية: مصدر هدَى: إرشاد ودلالة على ما يوصل إلى المطلوب، منار الهداية: شخص يوزّع المعرفة أو الإلهام والوحي على الآخرين"[٣].

والهداية هي: هداية إلى الدين، ونور يضيء طريق الصواب في الأحكام[٤].

"والعرب تطلق الهدى حقيقة في الظاهر المحسوس، فتقول: هديته الطريق وهديته إلى الطريق، ومنه: نقل إلى طريق الخير والشر، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣]، ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد ١٠]، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] .

والصراط والطريق والسبيل، بمعنى واحد؛ فهو حقيقة في الطريق المحسوس، ومجاز في الطريق المعنوي، وضده الضلال، وهو الخروج عن الطريق"[٥].

والثاني: القرآن: "يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآناً. والاقتراء: افتعال من القراءة. قال: وقد تحذف الهمزة منه تخفيفاً، فيقال: قرآن، وقريت، وقار، ونحو ذلك من التصريف"[٦].

"القرآن سمي به؛ لأنه جمع فيه القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، وكل

---

[١] هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التيمي المازني، كنيته: أبو عمرو بن العلاء، النحوي البصري، أخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن شيوخ كثيرة منهم أنس بن مالك والحسن البصري، وأخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي. وأخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً جماعة كثيرون منهم عبد الله بن المبارك واليزيدي، وكان من جلة القراء والموثوق بهم، كان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة، ولد بمكة سنة ٦٥ أو ٦٨هـ، وتوفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ. معجم الأدباء، (٣/ ١٣١٧)، طبقات النحويين واللغويين، (ص: ٣٥).

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (٦/ ٢٥٣٣)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧هـ.

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (٣/ ٢٣٣٨)، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.

[٤] ينظر: التيسير في التفسير، النسفي، (٥/ ٣٩٨)، ت: ماهر حبوش، ط١، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – تركيا، ١٤٤٠هـ.

[٥] الاعتصام، الشاطبي، (١/ ١٧٦)، ت الهلالي، ط١، دار ابن عفان _ السعودية، ١٤١٢هـ.

[٦] لسان العرب، ابن منظور، (١/ ١٢٩)، ط٤، دار صادر – بيروت–، ١٤١٤هـ.

شيء جمعته فقد قرأته، وتحذف الهمزة، فيقال: قريت الماء في الحوض"[١].
"وسمي قرآناً، لتأليف بعضه إلى بعض"[٢].

فالقُرآن هو: كلام الله المنزّل على رسوله محمّد- ﷺ - وحْيًا بواسطة جبريل- عليه السلام -، المكتوب في المصاحف والمحفوظ في الصُّدور، و المنقول عنه نقلًا متواترًا، عدد سوره ١١٤ سورة، ويُقسَّم إلى ٣٠ جزءًا، وهو المصدر الأوَّل من مصادر التَّشريع الإسلاميّ، وهو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها[٣]. ولا هداية إلا بفهم ما جاء عن الله بطريق رسله، وأعظم مرسول ومنظوم هو القرآن، فالقرآن كتاب هداية والهداية لا تتحقق إلا بفهم المعنى، خصوصا أننا أمرنا بتدبر القرآن والاستنباط منه وهذا لا يكون إلا إذا فهم المعنى أيضاً[٤].

وقد ورد عن النبي- ﷺ- : أنه قال لعلي- رضي الله عنه -: (سل الله الهدى، وفي رواية: قل اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد تسديدك السهم)[٥].

قال عز الدين بن عبد السلام[٦]: "معظم آيّ القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة،

---

[١] الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، (٥/ ١٥١٦)، ت: أحمد المزيدي، ط١، مكتبة الباز – السعودية، ١٤١٩هـ.

[٢] الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ابن المبرد، (٢/ ٨٥)، ت: رضوان مختار، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة، ١٤١١هـ.

[٣] ينظر: التعريفات، الجرجاني، (ص١٧٤)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٣هـ. معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/١٧٩٠).

[٤] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١/ ٢٢٨)، ط٣، مطبعة الحلبي.

[٥] أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨/ ٨٣) برقم: (٢٧٢٥).

[٦] هو: سلطان العلماء، عز الدين بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي السلمي القاهري، الشافعي، صاحب الشهرة الحسنة، والمؤلفات المتقنة ومنها: "القواعد"، و"مجاز القرآن"، و"الفتاوى المصرية والموصلية"، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين ٥٧٨ أو٥٧٧هـ ووتوفي سنة ٦٦٠هـ. ينظر: فوات الوفيات (٢/ ٣٥٠)، ديوان الإسلام، (٣/ ٢٩٠).

وأخلاق جميلة"[١]، "ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام، ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط"[٢].

وذكر البقاعي [٣]: "الهداية إلى ما لاح لي من الحقائق من كل ما يصلحني لتوجهي إليه وتوكلي عليه، لا مرية عندي في هذا الاعتقاد"[٤].

"وهداية القرآن تمتاز بأنها عامة وتامة وواضحة.

أما عمومها فلأنها تنتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان، قال الله سبحانه: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال جلت حكمته: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقال عز اسمه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال عمت رحمته: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحقاف ٢٩-٣٢]، وأما تمام هذه الهداية فلأنها

---

[١] الإمام في بيان أدلة الأحكام، عز الدين بن عبد السلام، (ص ٢٨٤)، ت: رضوان مختار، ط١، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ١٤٠٧هـ.

[٢] أحكام القرآن، ابن العلاء، (ص١٢٣)، ت: ناصر آل عشوان-ناصر الماجد، ١٤٤١هـ..

[٣] هو: برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط البقاعي، كنيته: أبو الحسن الشافعي، المؤرّخ الموسوعي، من مؤلفاته: "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، و"نظم الدرر في تناسب الآى والسور". ولد سنة ٨٠٩هـ وتوفي ﷺ في دمشق سنة ٨٨٥هـ. ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري (٢/ ٧٤)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم (٤/ ٢٨٣).

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٤١٧/١٧)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس، وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذين يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد؛

اقرأ إن شئت قوله سبحانه: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات ١٣]، وقال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة ١٧٢]، وقال تعالت حكمته: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة ١٠]، إلى غير ذلك من آيات كثيرة.

وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضاً رائعاً مؤثراً توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع أسلوب فذ معجز في بلاغته وبيانه، واستدلال بسيط عميق يستمد بساطته وعمقه من كتاب الكون الناطق وأمثال خلابة تخرج أدق المعقولات في صورة أجلى الملموسات، وحكم بالغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع وقصص حكيم مختار يقوي الإيمان واليقين، ويهذب النفوس والغرائز، ويصقل الأفكار والعواطف، ويدفع الإنسان دفعاً إلى التضحية والنهضة، ويصور له مستقبل الأبرار والفجار تصويراً يجعله كأنه حاضر تراه الأبصار في رابعة النهار، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن يخرجنا

استعراضها عما نحن بسبيله الآن"[1].

يستخلص مما سبق؛ أن الهدايات القرآنية: إرشادات ودلالات من القرآن، ظاهرة أو خفية، تامة وعامة، تضيء الطريق لمعرفة الخير والشر، تظهر بقدر ما يظهر في النفس من التدبر والتأمل وحسن الفهم.

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (٢/١٢٤-١٢٥).

المبحث الأول: تعريف القيم، وأنواعها، ودور الأمم في تعزيزها:

المطلب الأول: تعريف القيم:

إن قضية القيم قضية محورية وجوهرية، إذ تتفق في الحاجة إليها كل الأمم، وتسعى لها جميع الشعوب كلاً بحسب فلسفته، وحاجاته الروحية، والاقتصادية، والسياسية والاجتماعية. لذلك تعددت تعريفات وتصنيفات وتقسيمات المفكرين للقيم تبعاً لفلسفاتهم ومجتمعاتهم، وما يهمنا هو تعريفها من حيث لغة العرب، وتقسيماتها من منظور شرعي إسلامي.

تعريف القيم في لغة العرب:

"قالوا: القيم: الاستقامة. ديناً قيماً: مستقيماً. ويقال: رمح قويم، وقوام قويم، أي: مستقيم"[(١)].

"والقيمة: واحدة القِيَمِ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشئ. يقال: قومت السلعة. وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة، وهما بمعنى. والاستقامة: الاعتدال. يقال: استقام له الأمر"[(٢)].

والقيم بالشيء دان منه أبداً لازم له لا يرخص لنفسه في التجافي عنه[(٣)]، ومنه تظهر ملازمة القيمة للشخص.

وقد جاء استعمال القيمة في اللغة بمعنى الثمن، وبمعنى الثبات والاستقرار، وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال المعاصر لها؛ بمعنى الفضائل التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني اعتماداً على ورود هذا المعنى في قول الجاحظ [(٤)]:

---

(١) تهذيب اللغة، ابن فارس، (٨/ ٣٢٠).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (٥/ ٢٠١٧)، ت: أحمد عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٣) ينظر: العباب الزاخر، الصفاني،(٢/ ٣٧).

(٤) هو: عمرو بن الجاحظ بن بحر بن محبوب الكناني البصري، كنيته: أبو عثمان، الأديب المتكلم، المعتزلي، كان محباً للعلم سمع من أبي عبيدة، وأخذ الكلام عن النظام، كان زعيم الجاحظية، من مؤلفاته: "الحيوان"، "البيان والتبين"، ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٥٥هـ. يراجع: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، (٥/٢١٠١)، ط١. والأنساب، السمعاني (٣/١٦٢)، ط١. وجواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الهاشمي (٢/ ١٧٣).

"وقوَّمْتُك فعلمتُ قِيمتك، فوجدتك قد ناهزت الكمال"، ولما كان وزن الأمة مرتبطًا بما فيها من فضائل صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث(١).

تعريف القيم اصطلاحاً:

"هي الأخلاق الفاضلة ذات المكانة في المجتمع، والتي تجعل للمتصف بها قيمة عند الناس، وقد أقر النبي -ﷺ- ما كان عند العرب من مكارم الأخلاق ودعاهم لإتمام ما نقص عندهم منها(٢)".

والقيم هي: "صفات ومعان تختلف بحسب ما تنسب إليه، فقد تكون فكرية أو سلوكية أو غيرها، وهي ذاتية في الأشياء؛ ولذا فهي ثابتة ومطلقة لا تتغير بتغير الظروف أو باختلاف من يصدر الحكم عليها.

ومستحسنة بالفطرة والعقل والشرع، أي إن العقول والفطر جبلت على تعظيمها والميل إليها، وقد جاء الشرع بما يتفق مع الفطر السليمة والعقول المستقيمة"(٣).

وجاء في نضرة النعيم بأن القيمة هي: "محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو من منزلة معينة ما بين هذين الحدين"(٤).

المطلب الثاني: أنواع القيم.

قُسمت القيم إلى قيم دينية وخلقية واجتماعية، وهي التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني عامة

---

(١) ينظر: معجم الصواب اللغوي، أحمد مختار، (١/ ٦١١)، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية، (١٣/ ٤٣٨).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، (٨٦/ ٢٧١).

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، (١/ ٧٨)، ط٤، دار الوسيلة – جدة.

والإسلامي خاصة [١].ومنهم من قسمها إلى ثلاث قيم ثابتة: الروحية، والعقلية، والدينية

ومن أبرز المفكرين الإسلاميين والذين كانت لهم جهود مسطورة في إصلاح المجتمعات ابن تيمية[٢] وتلميذه ابن القيم[٣] -رحمهما الله-.

يقول ابن تيمية- ﷺ - ما خلاصته: "إذا كان الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، وأنه لا بد فيه من شيئين: الأول تصديق بالقلب وإقراره ومعرفته وهذا هو التوحيد، والآخر عمل القلب وهو التوكل على الله وحده ونحو ذلك من حب الله ورسوله، وحب ما يحب الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده، كانت أعمال القلب من الحب والإخلاص والخشية والتوكل ونحوها داخلة في الإيمان بهذا المعنى، وكانت الأخلاق الكريمة داخلة فيه أيضاً، وأما البدن فلا يمكن أن يتخلى عن مراد القلب لأنه إذا كان في القلب معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة،

ولهذا قال النبي - ﷺ -: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" [٤].

---

[١] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ١٨٧٨).

[٢] هو: تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن الخضر الحراني، كنيته: أبو العباس، نزيل دمشق، من كبار الحنابلة وأئمتهم، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، ومن مصنفاته: كتاب "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية"، و "منهاج السنة النبوية في نقض كلام التشيع والقدرية"، ولد بحران سنة إحدى وستين وست مئة وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مئة. ينظر: طبقات علماء الحديث (٤/ ٢٨٠-٢٩٦).

[٣] هو: شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، الدرعي، الدمشقي، كنيته: أبو عبد الله ، المشهور بابن القيم، الفقيه الأصولي النحوي، المفسر، العارف، سمع من الشهاب النابلسي، ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، تصانيفه زيادة على ثلاثين كتاباً، منها: "شرح منازل السائرين"، وكتاب "زاد المعاد"، ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي - ﷺ - سنة ٧٥١. ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، (ص: ٤٠٩)، والأعلام للزركلي (٥٦/٦).

[٤] أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٨) برقم: (٥٢)، ومسلم في "صحيحه" (٥ / ٥٠) برقم: (١٥٩٩).

إن الإيمان بذلك هو مناط تكوين القيم الخلقية والاجتماعية ونحوها، وهو أيضاً مصدر الإلزام الخلقي، لأنه هو المسيطر على كل غرائز الإنسان وشهواته، والمتحكم في أحاسيسه ودوافعه"[1].

وكذلك ابن القيم لم يضع تحديداً أو تعريفاً حدّيّا للأخلاق وإنما عرّفها بالمثال، وقسمها إلى قسمين هما:

الأول: الأخلاق المذمومة.

الثاني: الأخلاق الفاضلة.

وأرجع كلا القسمين إلى أصوله فقال: أصل الأخلاق المذمومة كلها: الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها: الخشوع وعلو الهمة.

ثم أشار- رحمه الله تعالى- إلى أن للأخلاق حدوداً متى جاوزتها صارت عدواناً، ومتى قصرت عنها كانت نقصاً ومهانة.

وعلى سبيل المثال: فللشجاعة حد إذا جاوزته صارت تهوراً، ومتى نقصت عنه صارت جبناً وخوراً[2].

المطلب الثالث: دور الأمم في تعزيز القيم:

لله در الشاعر [3] الملهم حين قال:

إنما الأمم أخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

أدرك بعض عقلاء الأمم وفلاسفتهم أن تمسك الشعوب بالقيم سبب لبقائها وتميزها عن غيرها. لذا كانت لكل الشعوب محاولات فردية أو جماعية لتعزيز القيم والأخلاق، باسم الأخلاق تارة، وباسم التربية أخرى، وسنذكر بعضاً منها على سبيل العرض لا الحصر:

-عند إطلاق لفظة الأفارقة؛ يتصور الذهن أمة الأدغال والغابات، والرمح والقوس، لكن المتعمق في دراسة تلك الأمم يلمح اهتمامها بالأخلاق والقيم

---

[1] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (المقدمة/ ٧٠).

[2] ينظر: المرجع السابق، (١/ ٦٣).

[3] أحمد شوقي.

من خلال الحِكم التي يتناقلها أفرادها، فعلى سبيل المثال: قولهم: "امتلاك الفضيلة أفضل من الذهب"، و "عندما تؤسس الفضيلة مدينة، تزدهر المدينة وتلتزم بها"، و "الشخصية الصالحة هي حارس الشخص".

وعندما يريد أحد متحدثي لغة الأكان -إحدى لغات القارة الأفريقية- أن يقول: "ليس له أخلاق"، أو "إنه غير أخلاقي"، أو "سلوكه غير أخلاقي"، فإنه دائماً يقول: "ليس له شخصية" (أوبي سبان)، مما يؤكد اهتمامهم بقضية الأخلاق والقيم[١].

فعند قولك عن شخص غير أخلاقي، هي دعوة غير مباشرة للسامع والمخاطب كن أخلاقياً.

-كما سعى الفراعنة والمصريين القدماء إلى وضع مجموعة من القيم والمبادئ التي تحكم إطار حياتهم، تلك القيم التي سبقت (**الوصايا العشر**) بنحو ألف عام، وقد تجلى حرص المصري القديم على إبراز أهمية القيم في المظاهر الحياتية، فكان أهم ما في وصية الأب قبل وفاته الجانب الأخلاقي، حيث نجد الكثير من الحكماء والفراعنة يوصون أبناءهم بالعدل والتقوى، كذلك كانوا يحرصون على توضيح خلود تلك القيم في عالم الموت؛ لذا نحتوا على جدران مقابرهم رمز إلهة العدل (ماعت)؛ ليتذكروا أن العمل باقٍ معهم.

وكما قال فرعون إهناسيا لابنه الأمير"ميركارع": "إن فضيلة الرجل المستقيم أحب عند الله من ثور الرجل الظالم، أي من قربان الرجل الظالم"[٢].

-"وقد لا يخطر ببال الإنسان عند قراءته تاريخ الفايكنج[٣] Vikings، أو

---

[١] ينظر: الأخلاق الأفريقية، جيكي، كوامي، (ص١٨٣-١٨٦)، كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق، ١٠٢٣م.

[٢] ينظر: حياة المصريين "فجر الضمير" الحضارة المصرية أصلها الأخلاق والقيم العليا، أحمد إبراهيم الشريف، اليوم السابع، ٢٠٢١م. https://٢u.pw/Y٤RJ٥gE

[٣] قبائل الفايكنج كانوا يسكنون إسكاندافيا، ثم نزحوا إلى نورماندى واستقروا بها واعتنقوا المسيحية، وتأثروا بالحضارة الفرنسية مع احتفاظهم بحبهم للغزو والمغامرة. ينظر: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، (١٢/ ١ بترقيم الشاملة آليا).

رجال الشمال North men)، الذين اجتاحوا أوربا في العصور الوسطى بغزواتهم المروعة، وقواربهم المرهبة، أن تلك القبائل الشمالية امتلكت ناصية الحكمة، وخلفت وراءها ملحمة أدبية (ملحمة هفمال) التي تعكس إلى أي مدى كانت قبائل الشمال الأوربي تملك قدراً يعتد به من القيم والأخلاق، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن أي مجتمع مهما كانت طبيعته فإنه لا بد أن يحوي قدراً من المبادئ المتوارثة والقيم والأخلاق، إلى جانب عاداته وتقاليده"[١].

-وفي الصين يتطلع الصينيون نحو وسائل أكثر تدرجاً لتحديث النظام التربوي، في إطار تعاون وثيق مع بلدان متقدمة وبلدان نامية، حيث قامت بالتعاون مع ثلاثة بلدان غربية، لكل منها تقليده الخاص وخبرته في تحديث التربية، وهي : جمهورية ألمانيا الاتحادية، والولايات المتحدة الأميركية، وفرنسا[٢].

-وفي اليونان؛ كان من أبرز فلاسفتهم سقراط [٣] والذي حكم عليه بالإعدام، فماذا كان يقول سقراط أمام المحكمة؟! إنه كان يقول: إن إرادة إلهية أوحت إليه أن يعظ مواطنيه، ويحثهم على الصلاح بتعاليمه ونصائحه، راغباً هدايتهم غير راغب في عرض من أعراض الدنيا، وإنه يتقبل الحكم عليه في كلا الحالتين بصدر رحب، وإذا صدر الحكم بموته فإنه لا يخشى الموت[٤].

-وأما جون ديوي "أمريكي معاصر من فلاسفة النصف الأول من القرن العشرين، تميزت فلسفته بالشمول والعمق والدينامية، وبروح إنسانية مناهضة

---

[١] القيم والأخلاق عند الفايكينج في ضوء ملحمة هفمال، طارق منصور، (ص١٣٣)، مجلة وج، نادي الطائف الأدبي الثقافي، ٢٠٠٩م.

[٢] ينظر: تعاون الصين والغرب في التربية: لمحة تاريخية وتطلعات مستقبلية، روث هايهو، ص(٢٧١)، مستقبليات، مركز مطبوعات اليونسك، ١٩٨٥م.

[٣] هو: سقراط بن سفر نيسقوس الحكيم، الفاضل، الزاهد من أهل أثينية. وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات، واشتغل بالزهد ورياضة النفس، وتهذيب الأخلاق، وأعرض عن ملذات الدنيا توفي ٣٩٩ قبل الميلاد. ينظر: الملل والنحل، (٢/ ١٤١).

[٤] ينظر: الأخلاق عند بعض فلاسفة اليونان. https://2u.pw/FuDwOuu

للتعصب والنفعية والانغلاق، وبنزعة علمية قائمة على البحث والتجريب والاختبار، واستخدام نتائج العلم أداة للتطوير والتغيير، وخدمة الإنسانية، وتحقيق الأمن والسلام للبشرية"[١].

-وأما عن دور المفكرين والدول الإسلامية في تعزيز القيم فيشهد لها تاريخها وحاضرها، وعلى رأس الدول المملكة العربية السعودية – حفظها الله- "فقد استجابتْ منصَّة "يوتيوب" لطلب المملكة العربية السعودية إزالة الإعلانات المخالفة، والتي وصفتها بأنها "تتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية والمجتمعية"؛ وذلك على خلفية شكاوى من المستخدمين حول "إعلانات غير ملائمة"، وأكَّدَ المتحدث باسم منصَّة "يوتيوب" بأنَّه: "تم إغلاق حسابات المعلنين المخالفين لسياسات المنصة، التي وصفها بالصارمة"، زاعِماً أن: "حماية المجتمع من أهم أولويات المنصة في السعودية وحول العالم"[٢].

---

[١] قيم التربية والأخلاق في فلسفة جون ديوي، كفاح علي، (ص٧٦٠)، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، ٢٠١٢م.

[٢] مسؤولية الدولة لحماية الأخلاق، صالح الفهيد، جريدة الرؤية، ٢٠٢٢م.
https://٢u.pw/b٢sC٦D٩

المبحث الثاني: التعريف بسورة الحجرات، والهدايات القرآنية وأسلوب القرآن في تعزيز القيم من خلال سورة الحجرات:

المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات:

سورة الحجرات مدنية، وهي من المفصل على أحد أقوال أهل العلم، نزلت في السنة التاسعة من الهجرة بعد سورة المجادلة، ترتيبها في المصحف٤٩، عدد آياتها ١٨ آية[١]، وهي من السور التي لم يدخلها النسخ، فليس فيها ناسخ ومنسوخ[٢]. سميت في جميع المصاحف وكتب السنة والتفسير بسورة الحجرات وليس لها اسم غيره، ووجه تسميتها أنها ذكر فيها لفظ الحجرات، ونزلت في قصة نداء بني تميم رسول الله - ﷺ -من وراء حجراته، فعرفت بهذه الإضافة[٣].

"**والحجرات**: منازل الرسول- ﷺ - وكانت تسعة، والحجرة: الرفعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها"[٤].

وتسميتها بالحجرات هذا من جهة اسمها التوقيفي، إلا أن بعض أهل العلم يسميها اجتهاداً بسورة الأخلاق أو الآداب؛ وذلك لما اشتملت عليه من توجيه رباني لرعاية بعض الأحكام والأخلاق السلوكية والاجتماعية.

وكل ما ورد فيها من فضائل خاصة بالسورة لم يثبت عن النبي- ﷺ- .

المطلب الثاني: أساليب القرآن في تعزيز القيم من خلال سورة الحجرات:

لما كانت (القيم) جوهراً دعا إليها القرآن، وأوصى بها المؤمنين شرع لهم سبيلاً يسلكونه لتحقيقها، ومهد ووطأ لهم أساليب لبلوغها، **وفيما يلي نستعرض بعض الأساليب من خلال سورة الحجرات:**

---

[١] ينظر: البرهان، الزركشي، (٣٣/٢)، ت: محمد أبو الفضل، ط١، دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ.

[٢] ينظر: المصدر السابق، (١٩٤/١-٢٤٥).

[٣] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢١٣/٢٦)، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

[٤] البحر المحيط، ابن حيان، (٥١١/٩)، ت: صدقي جميل، دار الفكربيروت،١٤٢٠هـ

١. **أسلوب النداء اللطيف:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ وهو من أوسع الأساليب، وأعمقها أثراً، تكرر النداء في سورة الأخلاق على قلة آياتها (٥) خمس مرات، مما يؤكد الصورة الإيجابية للنداء اللطيف في تعزيز المعنى المخاطب به، وتسهيل الانقياد والاستجابة له.

فبعد ظلمة الجاهلية وتخبط الوثنية لم يفرح المؤمنون بمثل الإيمان الذي كان له أثرٌ في صدورهم، وللانتساب إليه عمقاً في نفوسهم؛ لذا كان نداء الإيمان عذباً في قلوبهم، محركاً لوجدانهم حتى قال ابن مسعود -ﷺ-: "إذا سمعت يا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فارعها سمعك فإنه إما خيٌ تؤمر به أو شرٌ تنهى عنه".

يقول الفخر الرازي[١]: "في إعادة النداء فوائد خمسة منها: أن يكون في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد، كما في قول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ ﴾ [لقمان: ١٣]، وقوله ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ ﴾، [لقمان: ١٦]، ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان: ١٧]؛ لأن النداء لتنبيه المنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه"[٢].

تذكرة: لكل مربي ومصلح أن يصطلح النداءات التي لها أثر في نفوس المتربين، والتي تحرك فيهم الوجدان لامتثال القيم المراد تعزيزها في السلوك.

٢. **الأخذ بيد المتربي نحو تحقيق القيمة:**

في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾ نهي يحمل غاية وهي قيمة (الامتثال)، وصورة من صور الأدب مع الله سبحانه -جل وعز- ومع رسوله- ﷺ - . وكما قيل: الامتثال هو الأدب.

---

[١] هو: فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي العلامة القرشي البكري التيمي الطبرستاني الأصل، كنيته: أبو عبد الله الشافعي، المفسر المتكلم، صنف "التفسير الكبير" في اثني عشر مجلداً سماه "فتوح الغيب أو مفاتيح الغيب" وفسر الفاتحة في مجلد مستقل وضخم سماه "مفاتيح العلوم"، ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم الفطر بهراة في سنة ست وستمائة. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي، ط١، (ص٢١٣).

[٢] مفاتيح الغيب، الرازي، (٩٣/٢٨)، ط٣، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

لكن بتأمل الآية الكريمة فهي لم تأمر بامتثال القيمة فحسب، وإنما دلت على الطريق الذي يؤدي إلى التزامها، فعدم التقدم بين يدي الله ورسوله بقول أو برأي من مجتمع اعتاد كلٌ أن يدلي بدلوه فيه، يكون على قدر قيام التقوى في القلب، فلذلك أمر بالتقوى فقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ ، وكما قال الحسن[1]: "التقوى أن لا تختار على الله سوى الله، وتعلم أن الأمور كلها بيد الله"[2]، ثم نبه على ما يعزز هذه التقوى فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، فمتى استشعر العبد معنى اسم الله السميع والعليم أورثه ذلك تعظيماً وتقوى لله.

تذكرة: تدرج في تعزيز القيم، فمثلاً: عند تعزيز قيمة الأمانة، بين معناها، ثم صورها، ثم فضيلتها، ثم ضرب المثل عليها، ثم امتحان المتربي بتنوع صورها.

٣. **بيان العلة والأسباب:**

في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ خفض الصوت عند النبي – ﷺ– وفي مجلسه قيمة وهي (الأدب) أمر الله سبحانه وتعالى بها، ثم علل أهمية الامتثال لها فقال: ﴿ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾.

وكذلك في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾، (التثبت) قيمة ناتجة عن الرصانة والرزانة، وقد بين الله من خلال الآية علة تحقيق القيمة في هذا الموقف فقال: ﴿ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾.

---

[1] هو: الحسن بن أبي الحسن البصري، كنيته: أبو سعيد، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، قرأ القرآن على حطان القرشي عن أبي موسى، وروى القراءة عنه يونس بن عبيد، وأبو عمرو بن العلاء وسلام الطويل فيحاقيل، وغيرهم ومناقبه وأخباره يطول شرحها، وكان الحسن البصري يشبه بأصحاب رسول الله ﷺ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي سنة عشر ومائة. ينظر: تاريخ ابن معين – رواية الدوري، (٤/ ٣٤٨)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (ص٣٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٤ ط الرسالة).

[2] مفاتيح الغيب، الرازي، (٢٦٨/٢).

"وها هنا فائدة لطيفة وهي: أنه سبحانه لم يأمر برد خبر الفاسق وتكذيبه وشهادته جملة وإنما أمر بالتبين، فإن قامت قرائن وأدلة من خارج تدل على صدقه عمل بدليل الصدق، ولو أخبر به من أخبر"(١).

تذكرة: على المربي أن يعلل ويبرز الجوانب الإيجابية لامتثال القيمة المراد تعزيزها، والأثار السلبية لعدم الإلتزام بها.

٤. **المدح والثناء:**

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ ﴾

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ يعني: "المهتدون، فذكر أول الآية على وجه المخاطبة، وآخر الآية بالمغايبة، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾؛ ليعلم أن جميع من كان حاله هكذا فقد دخل في هذا المدح"(٢).

قال ابن عاشور: "وجملة أولئك هم الراشدون معترضة للمدح"(٣).

فالقرآن يمتدح المؤمنين ليعزز ويرسخ فيهم القيم والمعاني التي يدعوهم إليها، وليحفز ويستثير الهمم للانضمام لركب الممتدحين.

تذكرة: على المربين عدم إهمال استراتيجية المدح المعتدل، والثناء المتوسط، من غير مغالاة أو جفاء.

٥. **النهي عن الضد:**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾، وقال: ﴿وَلَا

(١) التفسير القيم، ابن القيم، (ص٤٧٩)، ت: مكتب الدراسات والبحوث الإسلامية، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ.

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، (٣/ ٣٠٩).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٣٧/٢٦).

تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾

قوله: ﴿ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾، ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ فإن النهي عن الشيء أمر بضده، النهي عن السخرية واللمز والتنابز والغيبة أمر بضده وهو (الإحترام) قيمة، ولولا أثر الأمر والنهي في تعزيز القيم لما قال الله- تبارك وتعالى-: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠]، فالنهي عن المنكر من الأساليب المعززة للصحة النفسية والسلوكية والمجتمعية والاقتصادية، فهو يشعر الفرد صاحب السلوك المشين بأن سلوكه مرفوض.

٦. **الإخبار:**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾

(المساواة) في الإنسانية والذات البشرية قيمة أخبر بها القرآن، فلم يخص بها المؤمن دون الكافر، بل جعلها حق للجميع فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.ثم أرشد إلى ما يعزز صفة المساواة بالإشارة إلى أن التفاضل يكون بالتقوى فقال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ فالتفاضل يكون بما وقر في القلب من الإيمان والتقوى، ثم ختم بما يعزز التقوى ويقويها، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾.

٧. **بيان القيمة ومواضع تحقيقها:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾

(الإيمان) قيمة وليس ادعاء، سلوك وليس انتساب، فمن صفات المؤمن تمام التصديق لله ورسوله وعدم الشك، والجهاد في سبيل الله، وفي هذا إشارة إلى اهتمام المربي بالعناية بالمواقف التي تتحقق فيها القيمة المراد تعزيزها، فعلى سبيل المثال: لتعزيز قيمة العطاء يجدر بالمربي الإشارة إلى المواقف التي تظهر فيها هذه القيمة من المتربي.

٨. **القوة بعد استنفاذ النصح:**

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾

(**العدل**) قيمة، وتحقيق العدل حاجة مجتمعية وضرورة إنسانية، غيابها مفسد للمجتمع، ومضيع للحقوق، فإقامته من أوجب الواجبات؛ لذلك شرعت القوة في إقامته إذا لم يفلح النصح والصلح.

وفي قول الله: "﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾، تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فإن كل طائفة جمع، فأصلحوا بينهما بالنصح والدعاء إلى حكم الله تعالى، فإن بغت إحداهما على الأخرى تعدت عليها.؛ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ترجع إلى حكمه أو ما أمر به، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله، وتقييد الإصلاح بالعدل ها هنا لأنه مظنة الحيف من حيث إنه بعد المقاتلة، وأقسطوا واعدلوا في كل الأمور إن الله يحب المقسطين، يحمد فعلهم بحسن الجزاء"[(١)].

تذكرة: استخدام القوة في تعزيز القيمة أو إقامة العدل هي في حق من ملكه الله حق القوة كولاة الأمر.

٩. **بيان الجزاء والثواب والمكافأة للقيمة المراد تعزيزها:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ ﴾

وهذا ملحظ قرآني جميل، خاصة إذا كان المتربي في بداية المراحل التربوية، فالثواب والمكافأة عنصران فعالان في تعزيز القيم وترسيخها."ثم مدح المؤمنين، ووصف أعمالهم، وبين مكانهم في الآخرة، حتى يرغبوا إلى جواره"[(٢)].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (١٣٥/٥)، ت: محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٢) بحر العلوم، السمرقندي، (٣/ ٥٨٠).

تذكرة: على المربي التحفيز بالمكافأة، ولا يجعلها أصلا في التربية.

١٠. **التحريض والتعريض:**

قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ ﴾

يقول ابن عاشور[١]: "وهذا تحريض على التسليم لما يأمر به الرسول- ﷺ- وهو في معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ [النساء: ٦٥]، ولذا فكونه حبب إليهم الإيمان إدماج وإيجاز، والتقدير: ولكن الله شرع لكم الإسلام وحببه إليكم أي دعاكم إلى حبه والرضى به فامتثلتم. وفي قوله: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ ﴾ بأن الذين لا يطيعون الرسول- ﷺ -فيهم بقية من الكفر والفسوق"[٢].

١١. **إطلاق القيمة والتأكيد عليها وتقريرها:**

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾ "إنما المؤمنون إخوة من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد؛ وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية، وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح؛ ولذلك كرره مرتباً عليه بالفاء فقال: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾ ووضع الظاهر موضع الضمير مضافاً إلى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص، وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق"[٣].

ففي قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ ﴾ التأكيد والتقرير بـ (إن) وتكرار اللفظ منهج له أثره على المتربي، فحين يوصف المتربي بقيمة

---

[١] هو: محمد الطاهر بن عاشور المالكي، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، من مصنفاته: "مقاصد الشريعة الإسلامية" و "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، ولد سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٤).

[٢] التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٣٦/٢٦).

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (١٣٥/٥).

ويؤكد على اتصافه بها؛ فإنه يورثه شعورا بأن تلك القيمة جزء منه، فمثلاً: حين يردد على مسامع المتلقي: إنك كريم، أو أنت كريم كريم!، فإنه يُصدِقها ومن ثم يَصدق فيها مع ذاته.

نذكرة: على المربيين خاصة الوالدين اطلاق القيم على المتربين لتعزيزها.

١٢. **ضرب المثل والمُثل: (وهو من منهج القرآن، ومنهج النبوة في تعزيز القيم)**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾

"وهذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه.

ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته؛ كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت.

ولما كان المغتاب كذلك عاجزاً عن دفعه عن نفسه بكونه غائباً عن مجلس ذمه؛ كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر، فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن، كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذب عنه.

ولما كان المغتاب متمتعاً بعرض أخيه، متفكهاً بغيبته وذمه، متحلياً بذلك شبه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه.

ولما كان المغتاب محباً لذلك معجباً به: شبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتاً ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله، كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه.

فتأمل هذا التشبيه والتمثيل، وحسن موقعه، ومطابقة المعقول فيه للمحسوس"[1].

---

[1] التفسير القيم، ابن القيم، (ص٤٨٠).

المطلب الثالث: علمتني سورة الحجرات:

الآية (١)– ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾

"حجة على من يبتغي مع القرآن والسنة سواهما ويلتمس الحجة في غيرهما، ولا يحرم القول بغيرهما أو بالإجماع الذي عليه دِلاهما"[١].

الآية (٢)– اعلم أن عدم احترام النبي – ﷺ – المشعر بالغض منه

أو تنقيصه – ﷺ – والاستخفاف به أو الاستهزاء به

– ردة عن الإسلام وكفر بالله[٢].

– عند دخولك المسجد النبوي والروضة المشرفة، استجلب السكينة، وتلبس الوقار؛ فلا ترفع صوتاً ولا تدافع، وتعبد بحسن أدبك.

– "وهذه الآيات وإن كانت نازلة في تعظيم النبي– ﷺ – وإيجاب الفرق بينه وبين الأمة فيه؛ فإنه تأديب لنا فيمن يلزمنا تعظيمه من والد، وعالم وناسك، وقائم بأمر الدين وذي سن وصلاح ونحو ذلك"[٣].

الآية (٤)– كمال الأدب دلالة على كمال العقل.

الآية (٥)– اصبر ثم اصبر ثم اصبر فالصبر مفتاح الخير وطريقك للخلق الحسن.

الآية (٦)– في زمن الثورة المعلوماتية وسرعة استجلاب الخبر وسهولته أصبحت المسؤولية أشد نحو تلقي الأخبار أو نشرها، وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

الآية (٩)– إلزام الحق يكون بالحجة والبرهان، والنصح والإصلاح، أو بالقوة لمن يملك حق القوة في موطن استدعائها، فلا تستعجل القوة حتى تستنفد

---

[١] النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، القصاب، (٤/ ١٧٢)، ت: شايع الأسمري، ط١، دار القيم – دار ابن عفان، ١٤٢٤هـ.

[٢] ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (٤٠٣/٧)، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.

[٣] أحكام القرآن، الجصاص، (٣/ ٥٢٩)، ت: عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

النصح والإصلاح.

الآية (١١)– ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾، تأمل جمال التعبير القرآني، لمزك أخاك هو لمز لذاتك، فأحب لأخيك ما تحب لنفسك، واحذر عقوبة اللمز والعيار، فمن عاب ابتلي، وكما قيل العيار عند الباب.

الآية (١١) – اشمئزازك من الفقير، واحتقارك للجاهل، واستضعافك الضعيف، قد يفتح عليك باب حرب من الله، فما يدريك لعله عند الله خيراً منك!.

الآية (١٢) – لا تستصغر الظن السيء، ولا تستعذب الغيبة، ولا تتمرس وتتفنن التحسس [١]، بل كلما أحدثت ظناً سيئاً أحدث بعده توبة، وكلما أحدثت غيبةً أحدث بعدها توبة، وكلما تحسست وتجسست أعقب ذلك بتوبة، فهي ماحية للذنب، جالبة للعفو.

الآية (١٣) – "قد دلت هذه الآيات القرآنية المذكورة على أن المرأة الأولى كان وجودها الأول مستنداً إلى وجود الرجل وفرعاً عنه، وهذا أمر كوني قدري من الله، أنشأ المرأة في إيجادها الأول عليه.

وقد جاء الشرع الكريم المنزل من الله ليعمل به في أرضه بمراعاة هذا الأمر الكوني القدري في حياة المرأة في جميع النواحي، فجعل الرجل قائماً عليها وجعلها مستندة إليه في جميع شئونها"[٢].

– أخلاقك وقيمك عبودية لله تبذلها للمؤمن والكافر، للفاسق والصالح، للقريب والبعيد، للعدو والصديق، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ شمول وعموم فأرعها سمعك.

– لتكتسب المعارف وترتقي بذاتك؛ افتح نافذتك على العالم، واخرج من قوقعتك، ابني ابنِ علاقاتك الجيدة، قوي أواصرك، أتقن فن التعارف وراقب الله في ذلك، فاختلاف الشعوب مقصد إلهي.

– "دين الإسلام سماوي صحيح، لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر ولا

---

[١] التحسس بالحاء: أن تتسمع الأخبار بنفسك، والتجسس بالجيم هو: أن تفحص عنها بغيرك. الروض الأنف، (٥/ ٦٠) ت: تدمري.

[٢] أضواء البيان، الشنقيطي، (٤١٤/٧).

إلى الجهات، وإنما المعتبر فيه تقوى الله – جل وعلا – وطاعته، فأكرم الناس وأفضلهم أتقاهم لله، ولا كرم ولا فضل لغير المتقي ولو كان رفيع النسب"[١].

الآية (١٤)– صحح نيتك، عالج سريرتك، جاهد قلبك، استغفر؛ حتى تستر قِيَمُك وتثبت في صدرك.

الآية (١٦)– لا تزكي نفسك، ولا تغتر بتدينك وعملك؛ فالله أعلم بصدقك وما غاب بين طيات نيتك، وهو بكل شيء عليم.

الآية (١٧)– لا تفاخر بعملك، ولا تتباهى بصنيعك الطيب، ولا تمن على الله بطاعتك؛ فما وفقت إلا بفضله.

الآية (١٨)– يُبصرك الرب ليرعاك، لينصرك، ليسألك، فاستشعر نظر الرب؛ لتطمئن لتدبيره، ولتحذر من مخالفة سبيله.

–يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ السخرية واللمز والتنابز فسق لا يجتمع مع دعوى الإيمان، قال إبراهيم بن أدهم[٢]: "التقوى أن لا يجد الخلق في لسانك عيباً"[٣].

---

[١] المصدر السابق، (٤١٨/٧).

[٢] هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد التميمي، كنيته: أبو إسحاق، أصله من بلخ، وكان يكون بالكوفة، والشام، مولده في حدود المئة، وتوفي سنة اثنتين وستين ومائة. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٦٧٠ ت: الدباسي والنحال)، الأسامي والكنى – أبو أحمد الحاكم – ت الأزهري، (١/ ١٠١). سير أعلام النبلاء (٣٨٧/٧– ٣٩٦)، ط الرسالة.

[٣] مفاتيح الغيب، الرازي، (٢٦٨/٢).

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتيسيره تتحقق الأمنيات، أحمده سبحانه وأشكره، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على نبيه ومصطفاه نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

فقد انتهى بحمد الله هذا البحث، والذي عشت معه في هدايات سورة الحجرات وأسلوب القرآن في تعزيز القيم من خلال السورة. وقد وصلت – بحمد الله ومنته– **إلى جملة من النتائج، يمكن إبراز أهمها فيما يلي:**

١–القرآن منبع لا ينضب للهدايات، ولا يستطيع أحد أن يستوعب معانيه، فهو معجزة خالدة وإعجازه مستمر، وتدبره متاح إلى ما شاء الله.

٢–كل ما يحتاج الناس إليه بينه الله سبحانه في كتابه العظيم نصاً أو دلالة أو استنباطاً، علمه من علمه، وجهله من جهله، قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال الله سبحانه: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْوَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣، ٢٠٤]، وقال عز شأنه : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] .

وهنا بعض التوصيات والاقتراحات والتي أجملها فيما يلي:

١–أوصي الباحثين في القرآن وعلومه بحصر القيم الواردة في كل سورة، والمنهج القرآني في تعزيزها.

٢–أوصي المكتبات بتبني مشروع جمع القيم القرآنية بجميع تصنيفاتها الدينية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ وذلك للحاجة الماسة إليها في عصر تذبذبت فيه القيم ومفاهيمها.

هذا ما يسّر الله ذكره، وأعان على تقييده، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

١-المصادر والمراجع.

١. أحكام القرآن، ابن العلاء، أبو الفضل بكر بن محمد، ت: ناصر آل عشوان-ناصر الماجد، ١٤٤١هـ..

٢. أحكام القرآن، الجصاص، ت: عبد السلام شاهين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ.

٣. الأخلاق الأفريقية، جيكي، كوامي، كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق، ١٠٢٣م.

٤. الأسامي والكنى، ابن إسحاق، أبو أحمد الحاكم الكبيرمحمد بن محمد بن أحمد، ت: أبو عمر الأزهري، ط١، دار الفاروق- القاهرة، ١٤٣٦هـ.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن مختار الجنكي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت، ١٤١٥هـ,

٦. الاعتصام، الشاطبي، إبراهيم بن موسى، ت الهلالي، ط١، دار ابن عفان ــ السعودية، ١٤١٢هـ.

٧. الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام للزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

٨. إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، الساعاتي، إلياس بن أحمد البرماوي، ط١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ.

٩. الأنساب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت: عبد الرحمن اليماني، ط١،مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، ١٣٨٢هـ

١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ت: محمد المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ.

١١. بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، ت: محمود مطيرجي، دار الفكر- بيروت.

١٢. البحر المحيط، ابن حيان، أبو حيان، محمد بن يوسف، ت: صدقي جميل، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٣. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت: محمد أبو

الفضل، ط١، دار إحياء الكتب العربي عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ.

١٤. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ١٤٢٨هـ.

١٥. تاريخ ابن معين، أبي زكريا يحيى بن معين – رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري عنه، ت: أحمد محمد نور سيف، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، ١٣٩٩ هـ.

١٦. التاريخ الكبير، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت: محمد الدباسي– محمود النحال، ط١، الناشر المتميزللطباعة والنشر– الرياض، ١٤٤٠هـ.

١٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر ، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤هـ.

١٨. تعاون الصين والغرب في التربية : لمحة تاريخية وتطلعات مستقبلية، روث هايهو، مستقبليات، مركز مطبوعات اليونسك، ١٩٨٥م.

١٩. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٠. التفسير القيم، ابن القيم، ت: مكتب الدراسات والبحوث الإسلامية، ط١، دار ومكتبة الهلال –بيروت، ١٤١٠هـ.

٢١. تهذيب اللغة، الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ٢٠٠١م.

٢٢. التيسير في التفسير، النسفي، أبو حفص عمر بن محمد، ت: ماهر حبوش، ط١، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث – تركيا، ١٤٤٠هـ.

٢٣. الجامع الصحيح = صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، ت: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري – محمد عزت بن عثمان الزعفران بوليوي – أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، دار الطباعة العامرة – تركيا، ١٣٣٤ هـ.

٢٤. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، الهاشمي، أحمد بن أبراهيم بن مصطفى، مؤسسة المعارف– بيروت،.١٤٣١ هـ

٢٥. الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، ابن المبرد، أبو المحاسن يوسف بن حسن الحنبلي الدمشقي، ت: رضوان مختار، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة، ١٤١١هـ.
٢٦. ديوان الإسلام، ابن الغزي، أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن، ت: سيد كسروي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ.

٢٧. الروض الأنف في شرح السيرة، السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد، ت:عمر السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢١هـ.
٢٨. الروض الباسم في حوادث العمر والتراحم، ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل، ت: عمر تدمري، ط١، المكتبة العصرية– بيروت، ١٤٣٥هـ.
٢٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣١. صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت: مصطفى ديب البغا، ط٥، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق، ١٤١٤ هـ
٣٢. طبقات المفسرين، الأدنه وي، ، أحمد بن محمد، ت: سليمان الخزي، ط١، ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ١٤١٧هـ.
٣٣. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ت: محمد أبو الفضل، ط٢، دار المعارف.
٣٤. طبقات علما الحديث، ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت: أكرم البوشي– إبراهيم الزيبق، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر– بيروت، ١٤١٧هـ.
٣٥. العباب الزاخر، الصفاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن حسن بن حيدر العدوي.

٣٦. الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد، ت: أحمد المزيدي، ط١، مكتبة الباز – السعودية، ١٤١٩هـ.
٣٧. فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوة بالشبكة، ١٤٣٠هـ.

٣٨. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ط١٠، مكتبة

وهبة.
٣٩. فوات الوفيات، بن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، ت: إحسان عباس، ط١، دار صادر- بيروت، ١٩٧٤م.

٤٠. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب، ت: مكتب تحقيق التراث في مكتبة الرسالة، ط٨، مكتبة الرسالة – بيروت، ١٤٢٦هـ.
٤١. القرآن الكريم، مصحف المدينة.

٤٢. قيم التربية والأخلاق في فلسفة جون ديوي، كفاح علي، مجلة الدراسات المستدامة، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، ٢٠١٢م.

٤٣. القيم والأخلاق عند الفايكينج في ضوء ملحمة هفمال، طارق منصور، مجلة (وج)، نادي الطائف الأدبي الثقافي، ٢٠٠٩م.

٤٤. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، ط٤، دار صادر — بيروت– ، ١٤١٤هـ.
٤٥. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٣٣هـ.

٤٦. معجم الأدباء، الحموي، شهاد الدين ابن ياقوت، ت: إحسان عباس، ط١، دار صادر – بيروت،١٤١٤هـ.
٤٧. معجم الصواب اللغوي، أحمد مختار، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ.
٤٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.
٤٩. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ.

٥٠. مقاييس اللغة، بن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٥١. الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، مؤسسة الحلبي.

٥٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبد العظيم، ط٣، مطبعة الحلبي.
٥٣. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط٤، دار الوسيلة – جدة.

٥٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسين، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٥٥. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، القصاب، ت: شايع الأسمري، ط١، دار القيم — دار ابن عفان، ١٤٢٤هـ.

المواقع الالكترونية:

١. الأخلاق عند بعض فلاسفة اليونان. https://٢u.pw/FuDwOuu

٢. حياة المصريين "فجر الضمير" الحضارة المصرية أصلها الأخلاق والقيم العليا، أحمد إبراهيم الشريف، اليوم السابع، ٢٠٢١م. https://٢u.pw/Y٤RJ٥gE

٣. مسؤولية الدولة لحماية الأخلاق، صالح الفهيد، جريدة الرؤية، ٢٠٢٢م. https://٢u.pw/b٢sC٦D٩